(عسى) في القرآن الكريم
ودلالتها على الوجوب عند الأصوليين

د. حسام حسين مزبان

الجامعة العراقية ـ كلية الشريعة

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة والسلام على من شقّ ظلام الجهالة بالهدى ونور العلم فكان هاديا وبشيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فمن المعلوم أن علائق الكلام وأنساب البيان كعلائق البشر وروابطهم، وذلك في عالم البيان أصدق منه في عالم الإنسان . وكما أنه لا يوجد اثنان بعقل واحد وفكر واحد – وهذا من قدرة العليم الخبير – فكذلك لا توجد كلمتان بمقصد واحد وحكم واحد على الكمال، بل إن الكلمة الواحدة يختلف مقصدها باختلاف مقامها وسياقها .

ومن هنا تتجلى خصائص المعاني لكلّ أداة ترد وتستعمل في اللغة ، ودلالة هذه الأداة في كل سياق وردت فيه ، وتتعدد المقامات بتعدد الأسرار الناتجة من اختلاف السياق، وبلاغة الكلام تتجلى في وضع كل لبنة موضعها المناسب لها، حتى يمكن التعرف على ما فيها من براعة وبلاغة تفقدها لو نزعت من منبتها . وقد تجلّت هذه الحقيقة بكلّ معانيها في القرآن الكريم فقد أحكم الله كتابه إحكاما، فهو كما وصفه العليم القدير بقوله: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾.(١)

وهذه الأدوات عديدة ومنها (عسى) وذلك لما لها من استعمالات قائمة في الكلام عن الله تختلف عنها في الكلام عن البشر، وكله في القرآن الكريم ولكن تختلف مقاماته . فدلالة (عسى) لازمة لمضمونها، والتحول في تلك الدلالة ليس من ذاتها بل من حكم لها ومقتضى استدعاه السياق والمقام، وكلام الله نزل بلغة العرب مع الاختلاف في

---

(١) سورة هود الآية : ١ .

نظمه ورصفه وغير ذلك مما كان به إعجازه . وإن التدبّر فيه والتأمل في دلالة أدواته وكلماته وعباراته هو لا شكّ أساس فهم شريعتنا الغراء

وقد انتهجت في عرض هذا الموضوع من الناحية الأصولية أقوال علماء الشريعة من خلال أرائهم المنثورة في كتب التفسير واللغة وغيرها وذلك لعدم طرح دلالة (عسى) الأصولية في كتب الأصول، ولهذا قمت بدراسة (عسى) في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وعلى النحو الأتي :

- المقدمة: استعرضت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره .
- المبحث الأول: معنى (عسى) ودلالتها في اللغة والقرآن الكريم
- المبحث الثاني: دلالة (عسى) عند الأصوليين وتطبيقاتها .
- الخاتمة: أوردت فيها ما توصلت إليه في دلالة (عسى) عند الأصوليين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الباحث

المبحث الأول

معنى (عسى) ودلالتها في اللغة والقرآن الكريم

المطلب الأول: معنى (عسى) :

قبل أن أتناول دلالة (عسى) عند أهل اللغة وفي القرآن الكريم، أجد من الضروري أن أبيّن معناها واستعمالاتها في اللغة والقرآن الكريم .

أ – فـ (عسى): فعلٌ جامد غير متصرّف[1]، من أفعال الرجاء؛ ولها وجهان :

الأول: ناقصة تعمل عمل (كان)، سواء اتّصلت بضمير، نحو: (عساه عساكم)، أو لم تتّصل به، نحو: (عسى خالدٌ...). ويكون خبرُها فعلاً مضارعاً – قولاً واحداً – مسبوقاً بـ (أَنْ) في الغالب، أو غير مسبوقٍ بها، نحو: (عسى خالدٌ يسافر؛ عسى خالدٌ أنْ يسافر، عساهُ أن يسافر).[2]

---

(١) و قد حكى عن ابن السراج أنه حرف، وهو قول شاذ لا يعرج عليه، والصحيح أنه فعل، والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء الضمير و ألفه و واوه نحو عسيت وعسيا وعسوا قال الله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم) فلما دخلت عليه هذه الضمائر كما تدخل على الفعل نحو قمت و قاما و قاموا و قمتم دل على أنه فعل . و كذلك أيضا تلحقه تاء التأنيث الساكنة التي تختص بالفعل تقول عست المرأة كما تقول قامت وقعدت فدل على أنه فعل فإن قيل فلم لا يتصرف قيل لأنه أشبه الحرف؛لأنه لما كان فيه معنى الطمع أشبه لعل و لعل حرف لا يتصرف فكذلك ما أشبهه، ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، فصل العين ١/١٣١١ . ارتشاف الضرب من لسان العرب: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، (ت٧٥٤هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٤، ٣/١٢٢٢ .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار التراث – القاهرة – ط٢٠ – ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م)، ١/٣٢٣.

والثاني: تامة ترفع فاعلاً، وذلك إذا تجرَّدَت من اسم لها، ظاهر أو مضمر، نحو: (عسى أن نسافر)، فيكون المصدر المؤوّل مِن (أنْ والفعل المضارع بعدها)، هو الفاعل.(١)

ب – وقد تأتي (عسى) بمعنى (لعلّ) عاملةً عملها: ناصبةً للاسم رافعة للخبر.(٢) ومنه قول صخر بن جعد :

فقلت عساها نارُ كأسٍ، وعلّهـــا تشكّى فآتي نحوَها فأعودُها .(٣)

ومع أن (عسى) تشترك مع (لعل) في أنها لا تخلو من الرجاء والطمع غير أنها تختلف عنها في باب تحقيق ما يأتي بعدها، ومن ثم كانت لعسى مواطنها التي تناسب سياقها، والتي بها يتحقق غرض لا يكون في الكلام بدونها، ولا يصلح غيرها مكانها لتأديته كذلك؛ ولذا فهي تأتي غالبا في خواتيم الآيات نحو: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(٤)، ﴿**لَعَلَّكُمْ**

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربية: الغلاييني: مصطفى بن محمد سليم، (ت١٣٦٤هـ)، (المكتبة العصرية – بيروت – ط٢٨ – ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ٢/ ٢٩٠.

(٢) وهو أحد الأوجه في عسى إذا احتملت ضمير كعساي وعساك وعساه ، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك / محمد علي حمد الله، (دار الفكر – دمشق – ط٦ – ١٩٨٥م)، ٢٠٣.

(٣) البيت لصخر بن جعد الخضري ينظر: الدرر اللوامع ١/ ٢٧٨، وشرح شواهد المغني ص٤٤٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٢٧.

(٤) سورة البقرة آية (٢١، ٦٣، ١٧٩، ١٨٣) ، سورة الأنعام آية (١٥٣)، سورة الأعراف آية (١٧١).

تَعۡقِلُونَ ﴾ (١)...وهكذا، وقلما تأتي فيما عدا ذلك كما هو واضح من شواهدها في كتاب الله تعالى فهي لاتعدو أن تكون مجرد إطماع لا تحقيق فيه، وسياقات الكلام هي التي تحدد أغراضه .

كما التقت (عسى) مع (كاد) في الدلالة على المقاربة، إلا أن المقاربة مع (عسى) تختلف عنها مع (كاد) مما يدل على أن لكل أداة نظما معينا . فـــ(كاد) ليس لها إلا معنى واحد وهو: مقاربة وقوع الفعل، وقع أو لم يقع، يقال: كاد يفعل، أي قرب ولم يفعل، وما كاد يفعل، ويكون قد فعل بعد إبطاء، أي أنها وضعت لمقاربة وقوع الفعل على سبيل الوجوب والحصر، تقول كادت الشمس تغرب، تريد أن قربها من الغروب حصل، وهي أبلغ في المقاربة من (عسى) ، قال أبو البركات الأنباري:(هما وإن اشتركا في الدلالة على المقاربة إلا أن (كاد) أبلغ في تقريب الشيء من الحال، وعسى أذهب في الاستقبال ...)(٢) أما (عسى) فلمقاربة الأمر على سبيل الرجاء والطمع(٣).

جـــ – وردت (عسى) في القرآن الكريم على معان متعددة منها :

---

(١) سورة البقرة آية (٧٣، ٢٤٢)، سورة الأنعام آية (١٥١)، سورة يوسف آية (٢)، سورة النور آية (٦١)، سورة غافر آية (٦٧)، سورة الزخرف آية (٣)، سورة الحديد آية (١٧).

(٢) أسرار العربية: الأنبا ري، أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هــ)، (دار الأرقم بن أبي الأرقم – ط١ – ١٤٢٠هــ – ١٩٩٩م)، ص١٢٩ .

(٣) ينظر: شرح المفصل، يعيش ابن يعيش (ت ٦٤٣هــ)، (عالم الكتب بيروت)، ١١٩/٧-١٢٤ .

١) (عسى): **للطمع والإشفاق**، وهو قول كثير من العلماء: كسيبويه، وابن سيده، وابن منظور(١)، والبقاعي (٢) .

وقال ابن يعيش: (أي طمع فيما يستقبل وإشفاق ألا يكون) (٣) .

وقد فسّر الزمخشري الطمع بوجهين في بيان آية التحريم: قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ (٤)، فقال ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ إطماع من الله لعباده، وفيه وجهان :

الأول: أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بـ (لعل وعسى) ووقع ذلك منهم موقع القطع والبت .

الثاني: أن يجيء به تعليم العباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء(٥)...

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢- ١٩٩٨م) ٢٣٣/٤ .

(٢) تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ٤٠٣/٨ .

(٣) شرح المفصل :١١٥/٧ .

(٤) سورة التحريم: آية ٨ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،٨٥/٣ . اللمع في العربية لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، (دار الكتب الثقافية – الكويت).ص٢١ .

وليس المقصود بالخوف هنا الفزع؛ لأنه لا يجتمع مع الرجاء على هذا المعنى، بل يقصد به جانب الحرص والخوف ألا يكون، وهذا هو معنى الإشفاق كما سبق(١) .

٢) **(عسى) للترجي مع مصاحبة طمع** : قال الأزهري :(وفيه ترج وطمع وهي من الله واجب، ومن العباد ظن؛لأن العبد ليس له فيما يستقبل علم نفذ إلا بدائل ما شاهد)(٢).

قال الراغب الأصفهاني: ("عسى" طمع وترج) (٣) .

قدم الأزهري الترجي على الطمع، فهل هذا التقديم في اللفظ على وفقه في النفس بمعنى أن الرجاء يدفع إلى الطمع ؟

يمكن أن يكون الأمر كذلك على حد أن الرجاء توقع وأمل، كما قال ابن منظور:(والتوقع والأمل يطمع النفس في حصول الأمر وعلى هذا إذا تقدم الرجاء على الطمع كان جانب التوقع أقوى من جانب الرغبة والحرص) (٤) .

أما إذا تقدم الطمع على الترجي كان جانب الحرص أقوى، وهذا هو الذي يدفع إلى الأمل والتوقع .

فإذا تأملنا الآيات من قوله تعالى :{ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ... إلى أن قال

---

(١) ينظر: مقامات عسى في القرآن الكريم دراسة بلاغية مقارنة، د. السيد محمد السيد سلام، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية – بالمنوفية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص٢٧ .

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، ٨٥/٣ .

(٣) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم – بيروت – ط١ – ١٤١٢هـ)، ٣٣٥ .

(٤) لسان العرب (عسى) :٢٩٤٩/٤ .

سبحانه: الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا }(١)، وجدنا جانب الإطماع في الخير والترغيب في الجهاد والحث عليه مقدما على جانب الترجية؛ لأن الرجاء كما قال أبو هلال العسكري لا يكون إلا مع الشك، ولا يكون إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو مآبه إليه (٢).

٣) (عسى): تفيد (الشك أوالظن) واليقين، قال الشاعر :

ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوانب الأمثال(٣)

أي ظني بهم يقين، أجمع على هذا المعنى ابن سيده(٤)، والفيروزآبادي(٥).

والمقصود بالشك واليقين هنا ما قاله الزركشي: من أن هذه الألفاظ (لعل، وعسى) لها نسبتان:

ــ نسبة إلى الله ــ تعالى ــ تسمى نسبة قطع ويقين .

---

(١) سورة النساء: آية (٩٥-٩٩) .

(٢) ينظر: الفروق في اللغة ،ص٢٣٥ .

(٣) البيت لتميم بن مقبل . ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي: عبد القادر بن عمر(ت١٠٩٣هــ)، (مكتبة الخانجي - القاهرة - ط٤ - ١٤١٨هــ - ١٩٩٧م)، ٣١٣/٩ .

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، (ت٤٥٨هــ)، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١، ١٩٥٨م: ١٥٧/٢.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، ١٦٩٠ .

ـ ونسبة إلى المخلوق تسمى شك وظن، أي ترد بحسب ما هي عليه عند المخلوقين (١).

ويؤيد ذلك قول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦ ﴾ (٢)، فـ(عسى): (لا تدل على حصول الشك للقائل إلا أنها تدل على حصول الشك للمستمع) (٣) .

٤) **(عسى) ترد للرجاء والإشفاق**: وهذا ما استدل به المرادي (٤)، في قوله تعالى :﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) .

والعلماء يفسرون الرجاء والإشفاق في هذه الآية بأنه الرجاء في المحبوب والإشفاق في المكروه (٦) .

ولا شك في أن هناك تناقضاً بين معنى (الترجي) أو (الإشفاق) الذي تؤديه (عسى) وبين عداها من (أفعال المقاربة)؛ وذلك لأن (الترجي) إنما هو طمع في حصول شيء لست على ثقة من حصوله، فكيف تحكم بدنوّ مالا يوثق بحصوله ومقاربته ؟

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة: ١٥٩/٤ .

(٢) سورة البقرة: آية: ٢١٦ .

(٣) تفسير مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١. ٣٠/٦ .

(٤) الجني الداني، المرادي، (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط١، ٤٦٢/١ .

(٥) سورة البقرة: الآية :٢١٦ .

(٦) ينظر: البرهان: للزركشي :٢٨٨/٤ .

وقد حاول بعض النحاة حلّ هذا التناقض . يقول الزمخشري: إن (عسى) لمقاربة الأمر على سبيل الرجاء والطمع، تقول: (عسى الله أن يشفي مريضي) تريد: أن قرب شفائه مرجو عند الله مطموع فيه (١) .

الخلاصة :

لم يذكر أهل اللغة في (عسى) غير الترجي كثيرا والإشفاق قليلا. وتذكر مع الأفعال الدالة على الرجاء في باب أفعال المقاربة(٢). بينما يضيف اللغويون فيها مع دلالة الرجاء وما ينم عنه من الشك دلالة أخرى هي:اليقين.

المطلب الثاني: دلالتها في اللغة والقرآن الكريم :

لما كانت (عسى) عند النحويين لا تفيد إلا الترجي، والطمع، والإشفاق، وهي معان يجب تنزيه الله تعالى عنها ؛(لأن الطمع، والرجاء، لا يصح من الله)(٣). وجب تخريج ما جاء منها في القرآن الكريم مسندة إلى الله تعالى، على غير ما يوهم الشك(٤)، لذا جاء توجيه العلماء لدلالة (عسى) في أقوال ثلاثة هي :

---

(١) ينظر: شرح المفصل :١١٥/٧ .

(٢) قال ابن يعيش :(ومعنى قولهم أفعال المقاربة، أنها تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها، ولهذا المعنى كانت محمولة على باب (كان) في رفع الاسم ونصب الخبر، والجامع بينهما: دخولهما على المبتدأ والخبر، وإفادة المعنى في الخبر، ألا ترى أن كان وأخواتها أنها دخلت لإفادة معنى الزمان في الخبر، كما أن هذه الأفعال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر، فمن ذلك (عسى) وهو فعل غير متصرف). نقلاً عن مقامات عسى في القرآن الكريم دراسة بلاغية مقارنة، د. السيد محمد السيد سلام، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية – بالمنوفية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص١٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ٤٣٦/٢ .

(٤) التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب: محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٦هـ)، (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١)، ٢٥/٦ .

الأول: أنها تنتقل من دلالتها اللغوية إلى مفهوم خاص في القرآن، فتنتقل من مجرد الترجي والتوقع إلى التحقق والوجوب .

ونقل عن السمين الحلبي أنه قال: (كل (عسى) في القرآن للتحقيق؛ يعنون الوقوع)(١).

الثاني: أنها تبقى على مفهومها ودلالتها في أصلها اللغوي من الطمع والترجي، ولا تفيد غيره، ولكن ذلك متجه في حق المخاطبين .

قال الراغب الأصفهاني: (عسى: طمع وترجي، وكثير من المفسرين فسروا (لعل) و (عسى) في القرآن باللازم، وقالوا: إن الطمع والرجاء لا يصح من الله، وفي هذا منهم قصور نظر؛ وذاك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه ترجيا لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾(٢)، أي كونوا راجين في ذلك)(٣).

الثالث – أنها ذات دلالتين في اللغة، فهي تكون للشك المتمثل في الرجاء والطمع، كما تكون لليقين والتحقق ، وكذلك في القرآن الكريم تبقى على هاتين الدلالتين ولكن باعتبارين، (فصارت لها نسبتان: نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين، ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن؛ وذلك أن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون، والبارئ منزه عن ذلك . ولما كان القرآن قد نزل بلغة العرب جاء على مذاهبهم

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم – دمشق)، ٣٨٨/٢ .

(٢) سورة الأعراف: آية ١٢٩ .

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٥/٦ .

في ذلك، والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لأغراض)(١) .

قال الأزهري: (وقال ابن كيسان: عسى من الله واجب ومن العباد ظن؛ لأن العبد ليس له فيما تستقبل علم نافذ، إلا بدلائل ما شاهد، وقد يجوز أن تبطل الشواهد له على ما لم يكن فلا يكون ما يظن، وقد اجتهد في (عسى) بأغلب الظن عليه، وهو منتهى علمه فيما لم يقع، والله تعالى علمه بما لم يكن كعلمه بما كان، فلا يكون في خبره (عسى) إلا علمه، فهي واجبة من قبله على هذا)(٢).

والذي يبدو لي أن الفرق بين هذا التوجيه والتوجيه الأول، أن الأول يجعلها حيثما وردت في القرآن فهي متحققة من كل جانب، والمخاطب حينئذ متحقق فيها وليس مجرد طامع ، أما التوجيه الثالث فيفرّق بين دلالتها بحسب المخبِر والمخبَر والمتكلم والمخاطب؛ ولهذا يرد هذا التوجيه مقيدا بقولهم: (من الله) أي بالنظر إلى أنه سبحانه عليم بكل شيء فهي واجبة(٣).

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ٤/١٥٨- ١٦١ .

(٢) تهذيب اللغة: ٣/٨٥ .

(٣) ينظر: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم :ص ٣٨١ .

المبحث الثاني

دلالة (عسى) عند الأصوليين وتطبيقاتها

المطلب الأول: دلالة (عسى) عند الأصوليين :

قد لا نجد من خلال الاستقراء اختلافا حقيقيا بين أهل اللغة وأهل التفسير في دلالة (عسى)، إلا في موطن واحد هو: تنزيه الله تعالى عن معاني الرجاء والطمع والإشفاق وهذا ما بيّناه في المبحث السابق من هذه الدراسة .

وقد نحى أهل أصول التشريع الإسلامي هذا المنحى الذي سلكه أهل اللغة والتفسير ولم يخرجوا عنهم إلا في إثبات أن (عسى) دالة على الوجوب في القرآن الكريم وهذا ما رجحه علماء الأصول وبات واضحا لهم في آيات الإحكام حتى جعل كقاعدة يستند عليها المفسرون، ولتعلق (عسى) في المباحث اللغوية والتفسيرية درس علماء أصول الفقه هذا الموضوع من خلال كتبهم في اللغة والتفسير .

دلالة (عسى) على الوجوب(١) :

---

(١) الواجب هو القسم الأول من أقسام "الحكم التكليفي"، والواجب لغة: اللازم . فيقال: وجب: أي سقط . والواجب اصطلاحا: هو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام .. بحيث يذم تاركه، ومع الذم العقاب .. ويمدح فاعله، ومع المدح الثواب . وتحتم الفعل أو لزومه يستفاد من صيغة الطلب: كصيغة الأمر المجردة، فهي تدل على الوجوب .. أو من ترتيب العقاب على ترك الفعل: فإقامة الصلاة .. وبر الوالدين .. والوفاء بالعقود .. ونحو ذلك: كلها من الأفعال الواجبة التي ألزم الشارع المكلف بها ورتب العقاب على تركها . ويقسم الواجب الى أقسام متعددة، باعتبارات مختلفة، فهناك تقسيم له: باعتبار وقت أدائه، وآخر: باعتبار تقديره وعدم تقديره، وثالث: باعتبار تعيينه وعدم تعيينه، ورابع: باعتبار المطالب بأدائه . ينظر في ذلك: الاحكام في أصول الأحكام: لأبن حزم أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي=

لا خلاف بين علماء الشريعة في دلالة (عسى) على الوجوب في القرآن الكريم، ولكنهم اختلفوا في توجيه دلالتها في بعض الآيات التي لم يتحقق بها خبر عسى على قولين :

الأول: أن كل (عسى) في القرآن الكريم واجبة: وهو مذهب جمهور العلماء من المفسرين(١) .

=الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر (دار الآفاق الجديدة – بيروت) . الاحكام في أصول الأحكام: للآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (المكتبة الاسلامية – بيروت – دمشق)، ٩٧/١. المستصفى: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي (دار الكتب العلمية – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م)، ٤٥/١ . روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل: لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، (مؤسسة الرسالة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ١٠٠/١. معجم أصول الفقه: حسن: خالد رمضان، (دار الطرابيشي – بيروت – ط١- بدون تاريخ)، ص٣٢١ .

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة – ط١ – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)، ٥٧٩/٨ . معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت٣١١هـ)، (عالم الكتب – بيروت – ط١ – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، ١٩٥/٥ . تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زَمَنِين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، (الفاروق الحديثة – مصر – القاهرة – ط١ – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ٤٠١/١ . روائع التفسير (الجامع لتفسير=

والأصوليين من خلال كتبهم في التفسير(١)، مستندين في ذلك لما أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال: (كل عسى في القرآن فهي واجبة)(٢)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(٣)،وفي مثل قوله تعالى:﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾(٤).

قال الشيخُ محمد بن صالح رحمه الله: (عَسَى بمعنى الرجاء إذا وقعتْ مِن المخلوق؛ فإنْ كانت مِن الخالقِ فَهِيَ للوقوعِ)(٥).

=الإمام ابن رجب الحنبلي): الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي (ت٧٩٥هـ)، (دار العاصمة – المملكة العربية السعودية – ط١ – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ٥٦٦/١. فتح القدير: الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط١ – ١٤١٤م)، ٣٩٣/٢.

(١) ينظر: أحكام القرآن للشافعي: أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت٤٥٨هـ)، (مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٢ – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)، ١٧/٢ . البرهان في علوم القرآن: للزركشي، ٢٨٨/٤ . الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، ٢٤١/٢.

(٢) السنن الكبرى: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ٢٣/٩.

(٣) سورة النساء: من آية ٨٤ .

(٤) سورة النساء: الآية ٩٩ .

(٥) تفسير الكهف: ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت١٤٢١هـ)، (دار الجوزية للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – ط١ – ١٤٢٣هـ)،

وذكر أنّ معنى واجبة أي واقعة حَتْمًا؛ وعلّل ذلك بأنّ الرجاء في حقِّ الله تعالى غير وارد؛ إذْ إنّه المتصرّف المدبّر، والرجاء إنّما يكون ممّن لا يملك الشيء فيرجوه مِنْ غيره⁽¹⁾ ، وذكر رحمه الله أنّ سبب مجيئها على صيغة التَّرَجِّي: حتى لا يأمنَ الإنسانُ مَكْر الله ⁽²⁾.
وقال الزركشيُّ :(والعرب قد تُخْرِج الكلام المتيقّن في صورة المشكوك؛ لأغراض)⁽³⁾.

وأطلق الأمام الشافعي (عليه الرحمة) استعمال (عسى) ودلالتها على الوجوب بقوله في كتابه الأم: (عسى من الله واجبة)⁽⁴⁾ .

وقال ابن القيم (رحمه الله) كما نقله صاحب كتاب فتح المجيد : (الخوف عبودية القلب؛ فلا يصلح إلا لله، كالذل، والإنابة، والمحبة، والتوكل، والرجاء، وغيرها من عبودية القلب)⁽⁵⁾.

قال تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ ⁽⁶⁾، قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (يقول: إن أولئك هم المهتدون، وكل (عسى) في القرآن فهي واجبة)⁽⁷⁾.

---

(1) تفسير الكهف: ابن عثيمين،

(2) المرجع السابق .

(3) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٤/١٥٩.

(4) الأم للشافعي: أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، (دار المعرفة – بيروت – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، ٤/١٦٩ .

(5) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، (مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – مصر – ط٧ – ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م)، ١/٣٤٦.

(6) سورة التوبة: الآية ١٨ .

(7) سبق تخريجه .

السبب في هذا: أن (عسى) من أدوات الترجي، فعسى أن يكون كذا، يعني: يرجى أن يكون كذا، وهذا يكون لمن لا يعرف العواقب، أما رب العالمين جل وعلا فإنه لا يخفى عليه شيء، فإذا جاءت عسى في كلامه فمعناها أنها واقعة، ولهذا قالوا: عسى من الله واجبة، وعسى من الله حق، يعني إذا قال تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (١)، فسوف يبعثه المقام المحمود، فهو خبر، وليست على بابها من الترجي؛ لأن الله جل وعلا يعلم ذلك ويخبر عما سيقع، إلا أن الكلام جاء على أسلوب العرب؛ لأنه بلغتهم، فخاطبهم بلغتهم التي يعرفونها، وقد علم المقصود(٢).

فالله جل وعلا يعلم ما يكون، وأنه سوف يكون على كذا وكذا، ولا يمكن أن يتجاوز علمه شيء، ولهذا يخبرنا جل وعلا عن الشيء الذي لا يكون لو كان كيف يكون، كما قال جل وعلا عن الكفار الذين في النار، حينما يتمنون، أنهم يقولون: ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ (٣)، يقولون هذا وهم في النار، ليتنا نرد إلى الدنيا فنؤمن بآيات ربنا وبرسله، ونتقي ونعمل العمل الصالح، فماذا قال الله جل وعلا؟ قال: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ (٤)، وهذا لن يحصل، ولكن لو قدر أنه يحصل فسوف يكونون على كفرهم السابق، فالله جل وعلا لا يخفى عليه شيء، ولهذا السبب قالوا: إن (عسى) من الله واجبة(٥).

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٩ .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: التميمي، ٣٤٦/١ . مصدر سابق .

(٣) سورة الأنعام: آية ٢٧ .

(٤) سورة الأنعام: آية ٢٨ .

(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: التميمي، ٣٤٦/١، مصدر سابق .

الثاني: ونقل الزركشي وابن الأنباري: عن بعض المفسرين أن (عسى) في جميع القرآن واجبة إلا في موضعين(١):

أ- في قصة بني إسرائيل؛ قال تعالى: {عَسى ربكُم أَن يَرْحَمَكُمْ}(٢): يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقع عليهم العقوبة.

ب - وفي سورة التحريم؛ قال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾(٣): فلم يقع التبديل، ولازمتهُ أزواجه حتى قضى رسول الله ﷺ .

قال الإمام السيوطي: (وأبطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة؛ لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يعودوا كما قال تعالى: { وإن عدتم عدنا }(٤)، وقد عادوا فوجب عليهم العذاب. والتبديل مشروط بأن يطلق ولم يطلق فلا يجب)(٥)؛ ولذا فهذه القاعدة كلية لم يستثن منها شيءٌ ولم تخرج عن بابها الذي هو الإيجاب . والله أعلم .

المطلب الثاني: تطبيقات في دلالة (عسى) على الوجوب :

مما تقدم يتضح لدينا أن (عسى) في القرآن الكريم دالة على الوجوب عند المفسرين والأصوليين؛ وعليه سنختار بعضاً من التطبيقات في دلالة (عسى) على الوجوب من كتاب الله تعالى .

---

(١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢٨٨/٤.

(٢) سورة الإسراء: من الآية ٨ .

(٣) سورة التحريم: من الآية ٥ .

(٤) سورة الإسراء: من الآية ٨ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ٢٤١/٢ .

١) الحث على الجهاد :

قال تعالى ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ (١) .

المحور الرئيس لسورة النساء هو التقوى، وتبيان ما هيتها، والدلالة على طريقها، فهي تأمر، ومن خلال الأمر تصحيح مفاهيم، ومن المفاهيم الضائعة في قضية التقوى، موضوع الطاعة والحركة الجهادية، وإن كثيراً من الناس لا يعرفون لمن يعطون طاعتهم، ولا يعرفون كيف ينبغي أن يتحركوا الحركة الجهادية (٢). والعلة في القتال هي :(رجاء كف بأس المشركين) (٣) .

فسياق الآية سياق تكليف وحث على الجهاد في سبيل الله تعالى لا يحتمل أدنى تقاعس أو انتظار؛ لذلك قال سبحانه: {لا تكلف إلا نفسك}، أي: لا تكلف غير نفسك ولا تلزم فعل غيرك، ثم عطف أمراً آخر يحض المؤمنين(٤)، {وحرّض المؤمنين}، بالحث والترغيب على القتال وتزيينه لهم؛ لأن كلمة (حرّض) معناها:(الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه)(٥).

---

(١) سورة النساء: الآية :٨٤ .

(٢) ينظر: تفسير في ظلال القرآن: سيد قطب، (دار الشروق، القاهرة، ط٣٥، ٢٠٠٥)، ٧٢٥/٢ .

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤)، ١٤٣/٥ .

(٤) ينظر: تفسير فتح القدير :٢٠٩/٢ .

(٥) المفردات :١١٣ .

ولم يأت التعبير بلفظ (وحرّض) على سبيل الأمر إلا في مواطن الشدة كما في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾(١) .

(عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) فـ (عسى) هنا مستعارة للوعد(٢)، وهي من الله واجبة والنصر محقق إذا شاء (٣) .

والتعبير بـ (أن يكف) الذي به تتوقف حركة العدو بقدرة الله ـ تعالى ـ هو (أقصى ما يتعلق به رجاء المؤمنين أن يتولى هو ـ جل شأنه ـ كف بأس الذين كفروا، فيكون المسلمون ستاراً لقدرته في كف بأسهم عن قوة بأس الذين كفروا يوم ذاك، والمخاوف المبثوثة في الصف المسلم) (٤) .

وعلى الرغم من شدة بأس المشركين، ولكن (والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) وفي هذا تقوية لقلوب المؤمنين؛ والمقصود (التهديد والتشجيع، وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة، وتعليل الحكم وتقوية استقلال الجملة) (٥) .

والنتيجة أن (عسى) في هذه الآية تستجمع أطراف الكلام من السياق لإبراز المراد، فوجب عملها .

٢) التحذير من مولاة أعداء الدين :

---

(١) سورة الأنفال: الآية :٦٥ .

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير :١٤٣/٥ .

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (ت٧٥٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣) .٣٢١/٣ .

(٤) تفسير في ظلال القرآن :٧٢٥/٢ .

(٥) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .٩٧/٥ .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥١) فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ (١) .

نهى الله ــ تعالى ــ عباده المؤمنين عن مولاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله، بقوله: (يا أيها الذين آمنوا) فوصفهم بعنوان الإيمان لحملهم من أول الأمر على الانزجار عما نهوا عنه (٢) . وهو (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) لا تصافوهم مصافاة الأحباب ولا تستنصروهم (٣) .

(بعضهم أولياء بعض)، (الجملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهي وتأكيد إيجاب الاجتناب عن المنهي عنه) (٤) . فكلهم يضمرون لكم البغضاء والشر، وهم وإن اختلفوا فيما بينهم، لكنهم متفقون على كراهية الإسلام والمسلمين(٥).

(ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، فــ (مَنْ شرطية تقتضي أن كل من يتولاهم يصير واحداً منهم) (٦) .

---

(١) سورة المائدة: الآيات :٥١-٥٢ .

(٢) تفسير إرشاد العقل السليم: إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت٩٥١هــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .٤٨/٣ .

(٣) تفسير روح المعاني :١٥٦/٦ .

(٤) تفسير إرشاد العقل السليم :٤٨/٣ .

(٥) تفسير الوسيط: د. محمد سيد طنطاوي، (الرسالة، المشهد الحسيني، القاهرة) ،٢٥٠/٦

(٦) تفسير التحرير والتنوير :٢٢٩/٦-٢٣٠ .

وجملة (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) تذييل للنهي(١) . ووضع المظهر (الظالمين)
موضع ضميرهم تنبيهاً على أن توليهم ظلم، وتعريض النفس للعذاب الخالد(٢).

وبعد هذا النهي الشديد عن مولاة أعداء الله تعالى صوّر القرآن حالة من حالات المنافقين يبيّن فيها كيفية توليهم لأعداء الله تعالى فقال: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) ففي الآية تصوير لحال من تولاهم في درجة الاندماج وشدة الاختلاط وسرعة الدخول بقوله: (يسارعون فيهم)، أي مسارعين في مولاتهم، بل مبالغين في بيان رغبتهم فيها وتهالكهم عليها، واستعمل كلمة (في) بدل كلمة (إلى) للدلالة على أنهم مستقرون في المولاة(٣).

(يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)، أي تصيبنا مصيبة من مصائب الدهر التي تحيط بالناس كما تحيط الدائرة بما في داخلها (٤) . وقد ردّ الله تعالى عليهم عللهم الباطلة وقطع أطماعهم الفارغة وبشر المؤمنين بحصول أمنيتهم بقوله: (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده)، فإن (عسى منه ــ عز وجل ــ وعد محتوم لما أن الكريم إذا أطمع أطعم فما ظنك بأكرم الأكرمين)(٥) .

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:٢٣١/٦ .

(٢) ينظر: تفسير روح المعاني :١٥٧/٦ .

(٣) تفسير نظم الدرر :١٨٨/٦ .

(٤) تفسير الوسيط :٢٥٢/٦ .

(٥) تفسير روح المعاني :١٥٨/٦ .

وفي (عسى) رد على ما يدور في نفوسهم من أمور راهنة، فقد (شكّوا في أمر رسول الله ﷺ وقالوا ما نظن أن يتم له أمره وبالحرى أن تكون الدولة والغلبة لهؤلاء) (١) .

لما كان هذا الذي يخالج ضمائرهم جاء التعبير بـــ (عسى): (ليقابل أطماعهم الواهن المنتهي بأطماع خير منه، ويقابل رجاءهم الغلبة تحقيقاً لزعمهم برجاء دوام النصر للدين ودوام الندامة لأعدائه) (٢)، ولا يخفى ما لدلالة ورود عسى في هذا المقام من اهمية .

ولذا ختم الله تعالى الموقف بقوله سبحانه: (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين).

٣ــ الاعتراف بالذنب والتوبة منه :

قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٣) .

نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم ندموا على ذلك، وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، وعاهدوا الله ألاّ يطلقوا أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقهم، وآل رسول الله ﷺ ألاّ يطلقهم حتى يؤمر بذلك فنزلت (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) فالاعتراف، إقرار بالشيء(٤) . ومجرد الإقرار لا يكون توبة إلاّ إذا أقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال والاستقبال، وقد حصل هذا منهم (٥) .

---

(١) تفسير الكشاف:٢/٢٥١.

(٢) مقامات (عسى) في القرآن الكريم :٥٨ .

(٣) سورة التوبة: الآية: ١٠٢ .

(٤) لباب النقول :١٢٣ .

(٥) ينظر: تفسير فتح القدير :٤/٩٨ .

وأنزل الحق سبحانه توبتهم منزلة الطمع والإشفاق ؛لأنهم اعترفوا، أي أنهم أقروا بذنبهم، وفيه دقيقة (فهم لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم، ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين)(١).

(خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) ذكر الشيئين المختلطين بالعطف بالواو على اعتبار استوائهما في وقوع فعل الخلط عليهما (٢) .

(عسى الله أن يتوب عليهم) عبر سبحانه بـــ (عسى) للإشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه، حتى لا يتكل الشخص، بل يكون على خوف وحذر (٣)، و(عسى) من الله تعالى ليفيد تحقق الوقوع؛ لأن الإطماع من الله ــ تعالى ــ إيجاب لكونه أكرم الأكرمين (٤) .

فدلالة الوجوب الكامنة في (عسى) واللازمة لمضمون سياقها ليست على سبيل الإلزام وإنما هي تفضل، وتوفية بما وعد من إطماع تجلت هنا دلالته، وقد تأكدت هذه الحقيقة ببيان علتها (إن الله غفور رحيم) فلولا ذلك ما كان هذا الإطماع والتفضل (٥).

والنتيجة أن الوجوب في عسى هنا يدفع إلى التوبة ويحرّض بقوة عليها

---

(١) تفسير الكشاف :٨٧/٣ .

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير :٢١٠/١١ .

(٣) ينظر: تفسير الوسيط: ١٠/ ٢٨٧ .

(٤) ينظر: تفسير فتح القدير :٩٩/٤ .

(٥) ينظر: مقامات ((عسى)) في القرآن الكريم :٦٣ .

تعليم الآداب الإسلامية :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (١) .

هذه الآيات والتي بعدها نزلت في خلق أهل الجاهلية؛ وذلك لأنهم كانوا ينجرّون مع الشهوات، فكان الرجل يسطو، ويلمز، وينبز بالألقاب، ويظن الظنون فيتكلم بها، ويغتاب، ويفتخر بنسبه، إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطالة . فنزلت هذه الآية تأديباً لأمة محمد ﷺ(٢) .

ابتدأ الخطاب بـــ (يا أيها الذين آمنوا) لتحريك حرارة العقيدة في قلوبهم، فقال: (لا يسخر قوم من قوم) . فالسخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه، وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول، أو الإشارة، أو الإيماء، أو الضحك على كلام المسخور منه إذا تخبط فيه أو غلط، أو على صنعته، أو قبح صوته (٣) . فتنكير (قوم) في الموضعين يفيد العموم؛ لئلا يتوهم نهي قوم معينين سخروا من قوم معينين(٤). ثم علل النهي عن السخرية بقوله: (عسى أن

---

(١) سورة الحجرات: الآية :١١ .

(٢) ينظر: تفسير المحرر الوجيز: ١٤٩/٥ .

(٣) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ٢٠٠٦م: ٣٨٥/١٩-٣٨٦ .

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير :٢٤٧/٢٦ .

يكونوا خيراً منهم)، أي جدير وخليق(١)، وهذه الجملة مستأنفة معترضة بين الجملتين المتعاطفتين تفيد المبالغة في النهي عن السخرية (٢).

ثم عطف (ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) ونكر سبحانه (نساء) للإشعار بأن هذا النهي موجه إلى جميع النساء(٣)؛ ولخطورة الموقف، وكثرته، خاطب القوم مرة والمقصود الرجال خاصة، وخاطب النساء ثانية ليقتلع هذه الأفعال من جذورها.

قال البقاعي: (ولما كان إطلاق القوم لمن كان فيه أهلية المقاومة وهم الرجال قال معبراً عما هو من النسوة؛ أي ترك العمل (ولا نساء من نساء) ثم علل النهي بقوله (عسى)؛ أي: ينبغي أن يخفن من (أن يكن) المسخور بهن خيراً منهن، أي الساخرات) (٤) . وفي هذا التكرار استفظاع للشأن الذي كانوا عليه (٥) .

ثم أعقبها بالنهي عن اللمز والتنابز بالألقاب، فقال: (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) .

ولما كان الإيمان قيداً لأوابد العصيان، وكان النبز والسخرية قطعاً لذلك القيد، علل بما يؤذن أنه فسق، معبراً بالكلمة الجامعة لجمع المذام تنفيراً من ذلك فقال: (بئس الاسم الفسوق) تذييل للمنهيات المتقدمة (٦) .

ولما كان المقام تحذير عطف بقوله: (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)؛ فتوسيط اسم الإشارة لزيادة تمييزهم تفظيعاً لحالهم؛ وللتنبيه،

---

(١) ينظر: تفسير نظم الدرر:٣٧٥/١٨ .

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير :٢٤٧/٢٦ .

(٣) ينظر: تفسير الوسيط: ١٨٧/٢٦ .

(٤) تفسير: نظم الدرر:٣٧٥/١٨ .

(٥) ينظر: تفسير الكشاف :٥٧٦/٥ .

(٦) ينظر: تفسير نظم الدرر :٣٧٥/١٨ .

بل إنهم استحقوا قصر الظالم عليهم لأجل ما ذكر من الأوصاف قبل اسم الإشارة(١).

فـ (عسى) دلّت على تحقّق الخيرية في القوم المسخور منهم؛ ليحذر الساخر من الوقوع فيهم؛ وليلعلم أنه بفعله هذا قد أثبت الخيرية لمن يسخر منهم .

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير :٢٥٠/٢٦ .

الخاتمة والنتائج

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده؛ وبعد :

فبعد هذه الرحلة الماتعة الممتعة مع عسى في هذا البحث ، أجد من المفيد أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها في دلالة (عسى) :

أولا: جاءت (عسى) في القرآن الكريم في مواضع متعددة على صور مختلفة، فتارة تسند إلى لفظ الجلالة، وتارة إلى لفظ (رب)، وتارة إلى ضمير المخاطبين، وتارة تقع ناقصة، وتارة ترد تامة .

ثانيا: وهي عند النحويين فعل جامد لا يتصرف، وزعم بعضهم أنها حرف، والأصح أنها فعل لا حرف؛ لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها.

ثالثا: وجاءت (عسى) بمعنى (لعلّ) عاملةً عملها في وجه لبعض العلماء؛ ناصبةً للاسم رافعة للخبر. وتختلف (لعل) عن (عسى) في باب التحقيق مع أنها لا تخلو من الرجاء والطمع .

رابعا: كما التقت (عسى) مع (كاد) في الدلالة على المقاربة، إلا أن المقاربة مع (عسى) تختلف عنها مع (كاد) مما يدل على أن لكل أداة نظما معينا . فـ(كاد) ليس لها إلا معنى واحد وهو: مقاربة وقوع الفعل، وقع أو لم يقع، وهي أبلغ في المقاربة من (عسى) . أما (عسى) فلمقاربة الأمر على سبيل الرجاء والطمع، كما أن (عسى) لا تتصرف بخلاف (كاد)؛لأنها يخبر بها فيما مضى وفيما يستقبل .

خامسا: كما وردت (عسى) في القرآن الكريم بمعان متعددة منها:

١) (الطمع والإشفاق)؛ كما في قوله تعالى: {عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم }، وهو إطماع من الله تعالى لعباده .

٢) الترجي والطمع وهي من الله واجب، ومن العباد ظن .

٣) الطمع في عسى مقدّم على الترجي، وهوممكن أن يكون كذلك على حد أن الرجاء توقع وأمل، والتوقع والأمل يطمع النفس في حصول الأمر، وعلى هذا إذا تقدم الرجاء على الطمع كان جانب التوقع أقوى من جانب الرغبة والحرص . أما إذا تقدم الطمع على الترجي كان جانب الحرص أقوى، وهذا هو الذي يدفع إلى الأمل والتوقع؛ قال تعالى : ﴿ **لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ** ... إلى أن قال سبحانه: **إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا** ﴾، وجدنا جانب الإطماع في الخير والترغيب في الجهاد والحث عليه مقدما على جانب الترجية؛ لأن الرجاء كما قال أبو هلال العسكري لا يكون إلا مع الشك، ولا يكون إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه .

٤) (تفيد الشك واليقين)؛ والمقصود بالشك واليقين هنا من أن هذه الألفاظ (لعل، وعسى) لها نسبتان: نسبة إلى الله تعالى تسمى (نسبة قطع ويقين)، ونسبة إلى المخلوق تسمى (شك وظن)، وهي بهذا لا تدل على حصول الشك للقائل إلا أنها تدل على حصول الشك للمستمع .

٥) (ترد للرجاء والإشفاق)؛ كما في قوله تعالى: ﴿ **وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾، والعلماء يفسرون الرجاء والإشفاق في هذه الآية بأنه الرجاء في المحبوب والإشفاق في المكروه.

سادسا: لا خلاف بين علماء الشريعة في دلالة (عسى) على الوجوب من حيث الأصل في استعمالها في القرآن الكريم، ولكنهم

اختلفوا في دلالتها في بعض الآيات التي لم يتحقق خبرها كما في قصة بني إسرائيل؛ قال تعالى: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾: يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله ﷺ وأوقع عليهم العقوبة ، وفي سورة التحريم؛ قال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾، فلم يقع التبديل، ولازمنهُ حتى قضى رسول الله ﷺ ، فمذهب الجمهور من المفسرين والأصوليين أن كل عسى في القرآن واجبة ، وذهب بعض المفسرين إلى أنها واجبة إلا في هذين الموضعين المذكورين ، وقد ردّ قولهم.

والله أعلم

المصادر والمراجع

من بعد كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) :

١) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).

٢) الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم.

٣) أحكام القرآن للشافعي: أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت٤٥٨هـ)، (مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٢ – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).

٤) الاحكام في أصول الأحكام: لأبن حزم أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر (دار الآفاق الجديدة – بيروت) .

٥) الاحكام في أصول الأحكام: للآمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، (المكتبة الاسلامية – بيروت – دمشق) .

٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، (ت٧٥٤هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٤ .

٧) أسرار العربية: الأنبا ري، أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هـ)، (دار الأرقم بن أبي الأرقم – ط١ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) .

٨) الأم للشافعي: أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، (دار المعرفة – بيروت – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

٩) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركائه – ط١ – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م).

١٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

١١) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٢) تفسير البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (ت٧٥٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣ . وطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٢ .

١٣) تفسير التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ .

١٤) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ٢٠٠٦م .

١٥) تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زَمَنِين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، (الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة – ط١ – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

١٦) التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١ .

١٧) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨ .

١٨) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١ .

١٩) تفسير الوسيط: د. محمد سيد طنطاوي، الرسالة، المشهد الحسيني، القاهرة .

٢٠) تفسير روح المعان في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢١) تفسير سورة الكهف: ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت١٤٢١هـ)، (دار الجوزية للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – ط١ – ١٤٢٣هـ)،

٢٢) تفسير فتح القدير: الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط١ – ١٤١٤م) .

٢٣) تفسير في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٥، ٢٠٠٥ .

٢٤) تفسير مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٦هـ)، (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م).

٢٥) تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

٢٦) تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢٧) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة – ط١ – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

٢٨) الجنى الداني، المرادي، (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط١، ٤٦٢/١ .

٢٩) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي: عبد القادر بن عمر(ت١٠٩٣هـ)، (مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٤ – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

٣٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم – دمشق) .

٣١) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي): الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي (ت٧٩٥هـ)، (دار العاصمة – المملكة العربية السعودية – ط١ – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٣٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل: لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، (مؤسسة الرسالة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

٣٣) السنن الكبرى: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

٣٤) شرح المفصل: يعيش ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب بيروت .

٣٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، (مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – مصر – ط٧ – ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م).

٣٦) الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، (ت٤٠٠هـ)، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦ .

٣٧) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢– ١٩٩٨م) .

٣٩) لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت .

٤٠) لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة .

٤١) اللمع في العربية: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، (دار الكتب الثقافية – الكويت).

٤٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١، ١٩٥٨م.

٤٣) المستصفى: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي (دار الكتب العلمية – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) .

٤٤) معاني القرآن واعرابه: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت٣١١هـ)، (عالم الكتب – بيروت – ط١ – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) .

٤٥) معجم أصول الفقه: حسن: خالد رمضان، (دار الطرابيشي – بيروت – ط١– بدون تاريخ) .

٤٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك / محمد علي حمد الله، (دار الفكر – دمشق – ط٦ – ١٩٨٥م).

٤٧) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم – بيروت – ط١ – ١٤١٢هـ).

٤٨) مقامات عسى في القرآن الكريم دراسة بلاغية مقارنة، د. السيد محمد السيد سلام، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية – بالمنوفية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

The Use of "Assa" (Perhaps) in the Holy Quran and Its Significance for Being Obligatory to the Fundamentalists

Prepared by:
Instructor: Hussam Hussein Mizban, Ph.D.
Al-Shari'a College/ Al-Iraqia University

Abstract

The paper studies the facets of the meanings of "assa" (perhaps), and its use in language. It sheds light on the significance of this linguistic tool according to the context in which it is used. Hence the properties of the meanings for each instrument are used in language, and the significance of this tool in each context is contained in it, depend on the multiple uses resulting from the different contexts, and the eloquence of speech is reflected in the development of each use that suits them, in order to know what is in the ingenuity and eloquence that may be lost if removed from its roots. This fact was evident in all their meaning in the Qur'an Allah has revealed where Allah Almighty says: In the name of God, Most Gracious, Most Merciful "A. L. R. (This is) a Book, with verses basic or fundamental (of established meaning) further explained in detail, from One Who Wise and Well-Acquainted (with all things)."[*]

---

[*] *The Holy Quran*, Sũra XI. Hũd (The Prophet Hũd), verse (1).